الوعي الحضاري ما بين خصوصية الثوابت وعالمية المتغيرات

أ.د./ محمد معوض

أستاذ الإعلام ـ عميد معهد الجزيرة العالي للإعلام وعلوم الاتصال

إكرام أحمد فؤاد الإهواني

ملخص

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الوعي الحضاري للمراهقين ما بين خصوصية الثوابت وعالمية المتغيرات .. وهو ما توصلت إليه الباحثة في دراسة الدكتوراه بعنوان : " مشكلات الإعلام الجديد وأساليب مواجهتها على عينة من المراهقين " ، فيجب تثقفيف المراهقين في مجالات مختلفة ، مثل " الوعي الهوية ، والوعي بالدين ، والوعي باللغة العربية لغة القرآن ، والوعي بالتقاليد والعادات الشرقية ، والوعي بالثقافة الوافدة وتمصيرها ، والوعي باللغة الإنجليزية لغة العصر والتنبؤ بالمستقبليات ، والوعي بالمتغيرات اللازمة لدخول العصر ، والوعي بالمستحدثات التكنولوجية ، وتحذير الأبناء من سلبيات المستحدثات التكنولوجية وتوعيتهم بالمهارات التكنولوجية حتى يتمكنوا من دخلو سوق العمل والنجاح والزواج والعيش السعيد ... حيث أن الدخل المادي له أهمية ( فمن لم يتعلم ويتقن المهارات التكنولوجية فهو بمفهوم العصر متخلف وأمي ولم يتعلم ، ويصعب عليه اللحاق بالعصر ودخول سوق العمل ) .. وتري الباحثة أنه على الأسرة الواعية الإيجابية أن توعي أبناءها وتثقفهم بخصوصية الثوابت وتعدهم للعصر ، وعلى مؤسسات التنشئة
( الأسرة ، والمدرسة ، والإعلام ، والنادي ، والمسجد ، وغيرها ) أن تلعب دوراً في تنوير وتثقفيف ودعم المراهقين .

Cultural awareness between the privacy of the constants and global variables

The study aims to highlight the cultural awareness of teanagers between the privacy of the constants and global variables .. It is the findings of the researcher in the study for a doctorate titled "The problems of new media and ways of facing them on a sample of teenagers" , you must educate teenagers in various fields , such as " awareness of identity, awareness of religion, awareness of the Arabic language of the Koran , awareness of oriental traditions and habits , awareness of expatriate culture and egyptianizing it , awareness of the English language of the age and predict the future , awareness of variables needed to enter the age, awareness of technological Innovations , warning parents, teachers and children of the downsides of technological innovations and make them aware of the technological skills so that they can join the labor market, succeed, marry and live happy. Income is very important (that who does not learn and master the technology skills is considered now backward, illiterate and never learnt , and difficult for him to catch the modern era and entering the labor market ) .. The researcher considers that the conscious family that guide their children and educate them about constants and prepare them for the modern era. The Upbringing institutions ( family, school , media, club and mosque , etc.) must be involved in enlightenment, education and supporting teenagers.

حين نتكلم عن الوعي الحضاري فنحن نتكلم عن الإدراك المكافئ لمشروع إعادة إنتاج حضارتنا، أو استعادة الدور الحضاري لمجتمعاتنا، وفي هذا السياق تبرز الحاجة لمعرفة المنافس الحضاري أين وصل في تقدمه الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتقني والزراعي والقيمي؟ وأن ننظر في مخزوننا الحضاري أين توقف في هذه المسارات!؟ فبمعنى آخر الوعي الحضاري يطرح أسئلة قراءة حول قراءة الماضي وتنبؤات المستقبل وإدراك الواقع والتخطيط له استراتيجيا وتكتيكيا .

وثقافة الوعي عموماً مكون أساسي من ثقافة المجتمع والأفراد وخصوصاً المراهقين والشباب .. ونناقش هذا الموضوع هنا من خلال المحاور الرئيسية التالي :

تعريف الوعي Definition of awareness .

تعريف ثقافة الوعي Definition of culture awareness .

مجالات ثقافة الوعي Fields of Culture Awareness .

تعريف الوعي Definition of awareness :

نتعرف على الوعي من خلال عدد من المفاهيم الأساسية ، هي :

معنى الوعي .

1. الوعي بما هو تفكير في الذات .
2. الوعي انفتاح على العالم وعلى الآخرين .
3. حدود الوعي .
4. الحـواس ( قوى الوعي ) .
5. معنى الوعي :
6. الوعي: كلمةٌ تدلُّ على ضمِّ شيء. وفي قواميس اللغة العربية وَعَيْتُ العِلْمَ أعِيهِ وَعْياً. ووعَى الشيء والحديث يَعِيه وَعْياً وأَوْعاه: حَفِظَه وفَهِمَه
وقَبِلَه، فهو واعٍ، وفلان أَوْعَى من فلان أَي أَحْفَظُ وأَفْهَمُ . وفي الحديث :
" نضر الله امرأ سمع مقالتي ووعاها فأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع " (1) .

وعليه لا وعي دون علم فكلما ازداد المرء علماً وفهماً ازداد وعياً.

تختلف مدلولات الوعي ، من مجال إلى آخر، فهناك من يقرنه باليقظة ( في مقابل الغيبوبة أو النوم ) .. وهناك من يقرنه بالشعور ويشير به إلى جميع العمليات السيكولوجية الشعورية .. ويمكن أن نجعل الدلالة العامة للوعي فيما يلي : إنه ممارسة نشاط معين ( فكري ، تخيلي ، يدوي ) ووعينا في ذات الوقت بممارستنا له .. ومن ثم يمكن تصنيف الوعي إلى أصناف أربعة هي :

الوعي العفوي التلقائي .

* + الوعي التأملي .
	+ الوعي الحدسي .
	+ الوعي المعياري الأخلاقي .
1. الوعي بما هو تفكير في الذات :

يرى هيغل Hegel أن الإنسان هو الموجود الوحيد الذي يعي ذاته، باعتباره يوجد كما توجد أشياء الطبيعة، وباعتباره موجودا لذاته .. أما الأشياء الأخرى فإنها لا توجد إلا بكيفية واحدة .. وعلى هذا الأساس يجب على الإنسان أن يعيش بوصفه موجودا لذاته ذلك " لأنه مدفوع إلى أن يجد ذاته ويتعرف عليها فيما يلقاه مباشرة ويعرض عليه من
خارج " .. انطلاقا من التفكير يمكن أن ندرك بصفة حدسية وجود الذات.. هكذا استطاع ديكارت أن يقول : "أنا أفكر إذن أنا موجود" (2) .

1. الوعي انفتاح على العالم وعلى الآخرين :

إن كانط يميز بين الوعي بالذات والمعرفة .. فهو يرى أن وعي الذات لنفسها كوجود أخلاقي لا يعني بالضرورة وعينا المطلق للأشياء؛ لأننا نجهل الأشياء في ذاتها ، ومن ثمة يظل وعينا بالأشياء وعيا نسبيا. أما هوسرل E. Husserl فيرى – على خلاف ذلك – أن الوعي دائما قصدي (= وعي بشيء ما). فقد يكون الوعي تخيلا، أو تذكرا، أو تفكيرا منطقيا .. إلا أنه يتجه دائما صوب الشيء المفكر فيه .

وهناك علاقة جدلية بين الذات والعالم .. فبدون الذات يصبح العالم بدون أبعاد ولا جهات، وبدون العالم لا تستطيع الذات أن تتمثل نفسها كوجود متعال عن العالم .. ويرى سارتر J.P. Sartre أن الآخر هو الذي يجعلني أعي ذاتي .

1. حدود الوعي :

كثيرا ما ننسى أن معالجة الفلاسفة والمفكرين لإشكالية الوعي ترتبط بلحظات تاريخية تنعكس فيها هموم ودرجات المعرفة البشرية، ومن هذا المنطلق تختلف تمثلاتهم لحدود الوعي فيرى نيتشه Nietzsche أن بالإمكان أن يعيش الإنسان حياته في استقلال عن الوعي تماما .. لما كانت الحياة البشرية معرضة للهلاك بوصفها حياة يؤطرها الصراع من أجل البقاء اضطر الإنسان أن يعبر عن نفسه في كلمات ، ومن ثم يكون نمو اللغة ونمو الوعي متلازمين .

1. الحـواس ( قوى الوعي ) :
2. إن الإنسان مسئولٌ عن ما أعطاه الله من قوى الوعي ـ السمع ، والإبصار ، والفؤاد ـ حيث أنه عن طريق هذه القوى يستطيع تحصيل العلم والمعرفة والارتقاء بنفسه ، وهي قادارة على أن تمكن الإنسان من أن يكون فاعلاً وبانياً (3) .. فلابد أن نؤكد على استثمار حواس المراهق في عملية التعلم .. مصداقاً لقوله تعالى : " قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَّا تَشْكُرُونَ " (4) .

ومما هو واضح‏ أن الوعي الثلاثي يصنع العقلانية الراشدة‏ .. قال تعالي في وصف عباد الرحمن:‏ " وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا" (5) .. فعباد الرحمن الذين عاش الإيمان في نفوسهم أملا وحقيقة ،‏ وتجسد في حياتهم سلوكا ووقائع خطا بهم الفؤاد خطوات واسعة‏ .

ومما هو واضح لدى الباحثين أن الله سبحانه قد زود الإنسان بقوى الوعي الثلاثي .. قال تعالي : " وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " (6) .. ومن الضروري أن يوظف المحتوى التعليمي حواس المتعلم باعتبارها مصادر للمعرفة .

تعريف ثقافة الوعي Definition of culture awareness :

ثقافة الوعي تعني المعرفة بحقيقتنا ووجودنا وأهدافنا من هذا الوجود بموضوعية ومصداقية مهنية وشفافية عالية بعيدا عن التزوير والتحريف والتزييف .. وثقافة الوعي أيضاً تتطلب أيضاً التعامل مع كافة أتواع الوعي : العفوي التلقائي ، والوعي التأملي ، والوعي الحدسي ، والوعي المعياري الأخلاقي .

1. مجالات ثقافة الوعي Fields of Culture Awareness :

ثقافة الوعي تتعامل مع مجالات عدة ، أهمها :

ثقافة الوعي بالعولمة .

ثقافة الوعي الإعلامي .

ثقافة الوعي الثقافي .

1. ثقاقة الوعي النقدي .
2. ثقافة الوعي الأسري .
3. ثقافة الوعي الصحي .
4. ثقافة الوعي الديني .
5. ثقافة الوعي الوسطي المتوازن .
6. ثقافة الوعي التطوعي .
7. ثقافة الوعي الأمني .
8. ثقافة الوعي القانوني .
9. ثقافة الوعي بالمواطنة .
10. ثقافة الوعي الاقتصادي .
11. ثقافة الوعي التنموي .
12. ثقافة الوعي بالتخطيط .
13. ثقافة الوعي الاستهلاكي .
14. ثقافة الوعي بالمستحدثات التكنولوجية .
15. ثقافة الوعي السياسي .
16. ثقافة الوعي البيئي .
17. ثقافة الوعي الاجتماعي .
18. ثقافة الوعي القومي .
19. ثقافة الوعي العالمي .
20. ثقافة الوعي الكوني Global Sensibility .
21. ثقافة الوعي بالعولمة (7) :

تمثل الثقافة الكل المتجانس الذى يشمل القيم وأنماط السلوك السائد ومحدداته من أعراف وعادات وتقاليد والإبداعات والتطلعات التى تشكل الهوية الحضارية لأي مجتمع وينطوي تحت لواء ومشتمل الثقافة للغة والدين والانتماء والقومية والعادات والتقاليد ، المحددات السلوكية التى تحدد اتجاهات الأفراد وتوجهاتهم السلوكية وفق قيم المجتمع والذى حدث هو حدوث تطورات تكنولوجية ومعلوماتية وسياسية واقتصادية فى عصر أطلق عليه ( عصر العولمة ) .

ومن أهم آليات العولمة وسائل الأعلام والاتصال المختلفة
( الفضائيات ـ الانترنت ـ الجوال ) أن هذه الوسائل لها من المزايا والايجابيات ما يجعل منها أداة ثقافية هامة فى حياة الأفراد إلا أن استخدامها للترويج لثقافة العولمة هو ما يجعل منها آلية ثقافية ذات بعد خطير فأخذت تروج لقيم لا تمت للعادات والتقاليد بأي صلة معتمدة فى ذلك على ثقافة الصورة .

العولمة وقيمها الثقافية تتميز بأنها تحمل قيما ايجابية وأخري سلبية وهنا يتطلب التصدي للسلبيات حتى تكفل الاستفادة من القيم الايجابية خاصة وان وسائل الأعلام والاتصال المختلفة تعتبر من أهم آليات العولمة وتتميز بمشاهدة جماهيرية من الأطفال والمراهقين والشباب .

1. ثقافة الوعي الإعلامي :

يعتبر الإعلام اليوم السلطة المؤثرة بلا منافس ، في عصر
لا صوت يعلو فيه وفق أصوات الإعلاميين ومنابرهم .. وقديما كان يقال : أن هناك سلطة رابعة هي الإعلام ، لكن مجريات العصر والواقع الذي نعيشه يشير إلى أن الإعلام بات سلطة مؤثرة بالدرجة الأولى ، تستطيع فعل ما عجزت عنه سياسات السياسيين القادة !!

وقد أصبح للإعلام اليوم دور أساسي في نهوض الأمم وتقدُّم الشعوب نحو تحقيق أهدافها ، ووصل الأمر بالإعلام الحديث إلى مستوى أصبح هو الفاعل والمؤثر الأقوى في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية على وجه العموم ، وأوجد معياراً أخلاقياً عالي المستوى ، يدخل بشكل مباشر في المبادئ الإنسانية ويشِّكل سلطة معرفية وأخلاقية .. ومن المعروف أن وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في التنشئة الاجتماعية للأبناء .

ومع مرور الأيام ظهر مايعرف اليوم بالشبكات الاجتماعية ، ومواقع الإعلام الجديد أو البديل ، وقد اعتبر الباحثون والخبراء مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها الأكثر انتشاراً على الشبكة العنكبوتية ، ويعود ذلك وفقا لرأيهم إلى المقومات والمميزات التي تملكها هذه الشبكات مقارنة بالمواقع الإلكترونية .

وبين تأثير الشبكات الاجتماعية على الإعلام ، و تطوير المنظومة الإعلامية التقليدية بناء على أسس ذلك التغيير يبقى لنا أن نسعى إلى نشر ثقافة الوعي الإعلامي في عالمنا العربي ، من أجل استخدام أفضل لمواقع التواصل الإجتماعي وتطبيقاته ، حتى يكون التأثير على الإعلام إيجابيا ، و تكون لتلك الشبكات فضل ترسيخ ثقافة المشاركة ، والانفتاح الإعلامي ، وكسر حاجز الاحتكاري التقليدي (8) .

وعلى المدرسة أن تلعب دورها في تنمية الوعي الإعلامي عند الآباء والمعلمين والطلبة ، وعلى سلطات الاتصال أن تصدر
" تحذيرات " عن مخاطر المستحدثات التكنولوجية رغم وجود إيجابيات لها .. وعلى الآباء الحوار والتوجيه الأسري للأبناء بمخاطر الشبكات الاجتماعية وغرف الدردشة واتصال البنين بالبنات في غياب الرقابة مما يؤدي إلى علاقات غير مرغوبة .

ثقافة الوعي الثقافي :

إن الوعي الثقافي عنوان لا يرتبط بمؤسسة ثقافية أو منبر إعلامي أو دوريات فكرية ولكن هو مشروع ثقافي نهضوي واسع يحتضن كل الجهود المخلصة والصادقة العاملة على إحياء الفكر وتعميق الرؤية الأصيلة في مختلف مجالات المعرفة والحياة وعلى الإجابة عن أسئلة المرحلة التي نعيشها والبرمجة لتحديات مستقبلية على أننا نرصد في الساحة الثقافية المتناثرة شرقاً وغرباً وذلك لإيجاد حالات عدة تسعى في هذا السبيل وهي وإن كانت تتفاوت في عمق تأصلها وسعة امتدادها ودقة برامجها وأهدافها إلا أن يشكل الوعي الثقافي روافد تلتقي في مصب واحد حول همٍّ عظيم مشترك بعمق الحاضر ومتطلباته وثقافته المتشعبة والإبداع للتطور السريع حتى لا يبقى المشروع الآخر متفوقاً علينا كمّاً وأحياناً كمّاً ونوعاً .

1. ثقاقة الوعي النقدي :

من الضروري تمكين المراهق ثقافيا ومجتمعيا من خلال مفهوم الوعي النقدي التفاعلي والمشاركة المجتمعية ويأتي ذلك عن طريق شرح آلية المشاركة المجتمعية والتحديات التي تواجهها نفسيا ومجتمعيا ومؤسساتيا مؤكدا خلالها أن وجود وعي نقدي تفاعلي لمظاهر الحياة المختلفة هي أول مراحل التقدم .. والوعي النقدي مهم لنفهم الرسائل الإعلامية ظاهرها وباطنها والتمييز بين الصالح والطالح وبين القيم الصالحة وغير المواتية لثقافتنا.

وتتم تنمية الوعي النقدي من خلال التربية على الاختيار ، ويعني لفظ " اختيار " تمييز عنصر عن عنصر آخر ، أو عن عناصر أخرى ، وتفضيله عنها .. ومقابل ذلك يتم إبعاد ما لم يتم تفضيله .. إذ يصبح فعل الاختيار فعلين : فعل إثبات ، وفعل نفي .. فالاختيار إثبات للعنصر الذي يفضله المرء تمييزا له عن غيره .. وهو نفي
للعناصر الأخرى ، التي لم يفضلها المرء ، والتي هي دون مستوى العنصر الذي ميزه وفضله (9) .

1. ثقافة الوعي الأسري :

الوعي الأسري لدى أفراد المجتمع هو أفضل سبل الوقاية من تكرار المشكلات والخلافات الأسرية ، والحد من انتشارها ، وتحقيق التواصل بين الأجيال المتعاقبة عن طريق نقل الخبرات وتبادل المعارف بما يحقق الخير للجميع.

وهناك حاجة للمجتمع إلى وجود جهة مرجعية استشارية فيما يتعلق بقضايا الأسرة ، ويمكن أن يتم توفير ذلك عن طريق تأسيس موقع خاص بهذا الموضوع على الإنترنت .

1. ثقافة الوعي الصحي :

يقولون أن الوقاية خير من العلاج .. وهو موضوع لا علاقة له بالأطباء أو بالوصفات الطبية أو العلاجية ، وإنما هو موضوع تربوي وقائي من أخصّائية في التربية الصحية .. ومن الدراسات التى توليها الدول المتحضرة الكثير من الاهتمام بالتربية الصحية التى تعتمدها منظمة الصحة العالمية لنشر الوعي الصحي الوقائي بواسطة معاهد اليونيسكو المنتشرة فى العالم .. ولذلك لابدّ من ادخال مادة " التربية الصحية " في مناهج التدريس ومن عمل حملات توعية لربات المنازل، كيف يعرفن ، ثم يُعرّفن اولادهن وأفراد أسرهنّ عن طرق وأساليب الوقاية من الأمراض المعدية .

1. ثقافة الوعي الديني :

الوعي الديني مسألة اجتماعية سياسية تبرز في إطار الصراع الاجتماعي ، بمعنى أن الدين واحد في النصوص ولكنه يتعدد ويتكوثر في الممارسة وفق فهم الأطراف والفئات والظروف التاريخية .. فالدين يؤثر في المجتمع ويتأثر به في الوقت نفسه ، وبمعنى آخر، يُملي الوضع الاجتماعي والسياسي على الناس أحياناً كثيرة خياراتهم .. ومن أهم مجالات الوعي الديني : الوعي بصلة الرحم .. يقول سبحانه : " وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ........ " (10) .. وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " قال الله عز وجل " أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي اسما فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته " (11) .

وقد بين الله تعالي أنه أخذ للرحم اسما من اسمه ، واشتقه من اسمه الرحمن فكان لها علاقة وطيدة به ، وهذا يدل علي الرحمة الواسعة الشاملة المرتبطة بجلاله ورعايته ، يتكفل سبحانه بثواب واصلها وعقاب قاطعها ، وقد أكد رسول الله صلي الله عليه وسلم أن صلة الرحم تقرب من الجنة وتباعد من النار حيث يقول : " لا يدخل الجنة قاطع رحم " (12) ، وعن عبد الله بن أبي أوفي قال: قال النبي صلي الله عليه وسلم : " لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم " (13) .. ويقول رب العزة : " ........ وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (14) .

ومن أساسيات الوعي الديني مقاومة الجهل والأمية .. فسبحانه وتعالي يقول : " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " (15) ، وما دام العلم والقراءة والمعرفة باسم الله ومرتبطة به فهو علم نافع وقراءة مثمرة ومعرفة وراءها خير البشرية كلها .. ويحض الإسلام علي الخروج في طلب العلم ونشره وتبليغه وتعليمه للناس .. قال الله تعالي : " وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ " (16) .

1. ثقافة العولمحلية Glocalization ( ثقافة الوعي الوسطي المتوازن ) :

مع تطور حالة العولمة ـ وتنامي الدعوة للحفاظ على الخصوصيات الثقافية ـ تطور الأمر وأصبحت هناك مؤسسات عالمية تنادي بهذا المزج بين العولمة والمحلية (17) ـ العولمحلية إذا جاز التعبير ـ ومن بينها " المنبر العالمي " The Global Forum الذي أصدر بيانه عام 2004م ، وجاء فيه أن " استراتيجية العولمحلية تعني تغيير الوضع في العالم من الاعتماد على توازن القوى بين الدول إلى التوازن بين المصالح الثقافية والاحتياجات المحلية ، مع الأخذ في الاعتبار أهمية القوى المحلية كأدوات للتغيير" (18) مع الأخذ في الاعتبار أهمية القوى المحلية وخصوصية الثقافة كأدوات للتغيير .. وهذا يعنس حوار ـ وليس صدام ـ الحضارات .

ورغم أن هذه المعادلة ليست بسيطة ـ كما يبدو ـ إلا أن الإطار المفهومي التي تنطلق منه هو بالضبط ما نحتاج إليه إذا أردنا أن نحافظ على خصوصيتنا الثقافية مع الاندماج في حركة التقدم التي يشهدها العالم في هذا العصر .

ثقافة الوعي التطوعي :

من شدة الوعي بالعمل التطوعي تم تخصيص يوم عالمي للتطوع والذي يدعو إلى بذل جهود حثيثة من أجل مساندة الشرائح الإنسانية في أحلك الظروف الإنسانية خطورة والمتضررين من الكوارث الطبيعية والنزاعات المختلفة إيمانا بقيم التطوع ومبادئه الإنسانية التي تتطلع لصون الكرامة الإنسانية من خلال تسخير طاقة الإنسان في هذا الجانب دون النظر إلى أي مردود مادي أو منفعة ذاتية .

وللتطوع أهمية في المساهمة بجهود في مسيرة التنمية المحلية وخدمة المجتمع على المستوى الداخلي والمشاركة في جهود خارجية تمثل بها الدولة خاصة فيما يتعلق بالجهود الإغاثية .. وفي مصر يطالب علماء الأزهر باستغلال طاقة الشباب خلال الإجازة الصيفية وحثهم علي العمل التطوعي وخدمة وتنمية المجتمع ومساعدة المحتاجين‏ ،‏ وعدم تركهم فريسة لأوقات الفراغ وأصدقاء السوء‏ .

ويؤكد العلماء أن العمل التطوعي له ثوابه الكبير في الدنيا وفي الآخرة ، كما طالبوا الحكومة بإصدار القوانين التي تيسر عمل الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني ، حتي يتسني لها القيام بدورها علي أكمل وجه في خدمة المجتمع ، جنبا إلي جنب مع مؤسسات الدولة التي لا تستطيع وحدها توفير كافة احتياجات المجتمع (19) ومثال ذلك مشروع عمرو خالد " صناع الحياة " .

1. ثقافة الوعي الأمني :

يعد الأمن هدف وغاية يحرص عليه أبناء المجتمع ؛ لذا ينبغي أن يتمتع أفراد المجتمع بثقافة الوعي الأمني .. فإذا توافر الأمن انصرف الناس للعمل بكفاءة مطمئنين إلى حياتهم ومستقبلهم .. لذلك يعدّ الوعي الأمني أسلوباً وقائياً على الدول أن تأخذ بتنميته وتطويره فيما يخدم مصلحة الأمن والاستقرار .. والوعي الأمني يجب أن يكون بمفهومه الشامل الذي يتصل بكل أسباب الحياة ولا يقتصر على مؤسسة أو مجموعة دون أخرى ولا على أفراد دون آخرين بل هو مسئولية الأمة جمعاء.

ثقافة الوعي القانوني :

الوعي القانوني هو إحساس الانسان بأن له حقوق يستطيع تأكيدها عن طريق القانون ، ومعرفة الكيفية والأسلوب لاستخدام القانون لتحقيق مصلحته .. والانسان الذي يتمتع بالوعي القانوني لا يعرف حقوقه فقط بل يعرف أيضاً وجباته ، ويقدم على اتخاذ الخطوات العملية القانونية عندما يشعر أن من صالحه عمل ذلك .. وبالتالي فأن الوعي القانوني في صورته البسيطة يمثل الآراء التي تعكس علاقة الانسان بالحق القائم والتصورات التي يملكها البشر حول حقوقهم وواجباتهم ، وحول شرعية أو عدم شرعية هذا السلوك أو ذاك .

1. ثقافة الوعي بالمواطنة :

اذا كنا بصدد بناء الدولة الديمقراطية المدنية الحديثة ، فيجب ان نباشر عملية البناء من خط الشروع الصحيح المؤدي الى ذلك .. وليس ثمة خط شروع ثان غير بناء المواطنة ، وتحويل الافراد والرعايا الى مواطنين .. فالمواطنة هي اللبنة الاولى والاساسية في بناء الدولة .. وما لم ننجح في ذلك ، وما لم يتحول الافراد الى مواطنين ، فلا يمكن الحديث عن دولة حديثة .. فالمواطنة هي شرط الدولة المدنية الحديثة.

الانظمة الدكتاتورية والانظمة المتخلفة لا تعير هذه المسألة اهتماما، أو لنقل أنها تعيرها اهتماما معاكسا ، وهو الحرص على عدم شيوع مفهوم المواطنة ، وعلى عدم تحول الافراد والرعايا الى مواطنين .. فالانظمة الدكتاتورية لا تعيش بوجود مواطنين.. ولعل القرآن كان يشير الى هذه الحقيقة بقوله : " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ " (20) .

يبقى الالتزام وهو ممارسة فردية وجماعية تجسد فعالية المواطنة على اساس احترام القانون ، والحرص على المصلحة العامة والمال العام والوظيفة العامة ، وكل ما تفرضه المواطنة من التزامات على المواطن ، في إطار منظومة الحقوق والواجبات التي يتساوى فيها المواطنون بغض النظر عن الجنس أو الديانة فكلهم شركاء في الوطن.

ثقافة الوعي الاقتصادي :

الوعي الاقتصادي يعني تحصين ذهنية عامة الناس وتبصيرهم بماهية الحقيقة المتفق عليها بأن الموارد الاقتصادية مهما توافرت فإنها تبقى محدودة ، وأن من الجدارة ترشيد قرارات الصرف منها لخدمة ورفاه العنصر البشري .. وأنه وعلى مر الزمان فإنه من الطبيعي أن تتعرض المجتمعات إلى موجات من الدورات الاقتصادية كالركود والانتعاش والتضخم والكساد .. وأن يصاحب ذلك تغيير في مستويات دخل الفرد بين مختلف شرائح المجتمع .

1. ثقافة الوعي التنموي :

يلعب الوعي التنموي الدور البارز في تحديد الهوية الثقافية .. فالوعي التنموي يشير إلى جميع القيم الايجابية القائمة على علاقات اجتماعية متكافئة داعمة للممارسة الديموقراطية المحققة للمشاركة الاجتماعية والسياسية والثقافية ، أي الوعي بثقافة قومية تنموية قادرة على الوفاء بالمهام التنموية (21) .

أما التنمية بمعناها الواسع فهي مجموعة من العمليات الاجتماعية الثقافية والاقتصادية المخططة التي تهدف إلى تغيير المجتمع ، كما أنها تسعى إلى إحداث تغيير أساسي في البناء الاجتماعي بما يحتويه من تنظيمات مختلفة الأهداف من جانب ، وتحدث تعديلا في الأدوار والمراكز من جانب آخر، وتعمل اضافة إلى ذلك على تغيير الموجهات الفكرية والقيميه وبناء القوة .

1. ثقافة الوعي بالتخطيط :
2. يعدّ التخطيط الوظيفة الأولى من وظائف الإدارة ، فهو القاعدة التي تقوم عليها الوظائف الإدارية الأخرى .. والتخطيط عملية مستمرة تتضمن تحديد طريقة سير الأمور للإجابة عن الأسئلة مثل ماذا يجب أن نفعل ، ومن يقوم به ، وأين ، ومتى ، وكيف .. وبواسطة التخطيط سيمكنك إلى حد كبير من تحديد الأنشطة التنظيمية اللازمة لتحقيق الأهداف .. والتخطيط ليس مهماً فقط للمديرين ، بل هو مهم أيضاً لكل فرد ـ بما في ذلك الطلبة ـ حتى يمكن تحديد الأهداف والأعمال وأساليب التنفيذ .
3. ثقافة الوعي الاستهلاكي :

من المهم التأكيد على درجة وعي المستهلك ونضجه الاستهلاكي عند قيامه بشراء أية سلعة ، خصوصاً إذا كانت من السلع التي تتصل اتصالاً وثيقاً بصحته ، لأن الإهمال هنا غير مسموح به على الإطلاق، وأن المطلوب هو التنبّه ثم التنبّه قبل الإقدام على الشراء ، لا سيما عند تقديم " عروض " لأن غالبية المستهلكين يرون فقط الناحية الإيجابية لهذه العروض من دون التثبت من تاريخ انتهاء مدة الصلاحية .

1. ثقافة الوعي بالمستحدثات التكنولوجية :

المستحدثات التكنولوجية هي كل ما هو جديد ومستحدث فى مجال استخدام وتوظيف الوسائل التكنولوجية ، من أجهزة وآلات حديثة وأساليب مبتكرة ، بهدف زيادة قدرة الفرد على التعامل مع الحياة الشخصية والعملية وحل مشكلاتها ، لرفع كفاءتها وزيادة فاعليتها بصورة تتناسب وطبيعة عصر الثورة المعرفية والتكنولوجية المعاصرة، ويجب على الطلبة الوعي بذلك حتى يتمكنوا من رفع كفاءتهم في الحياة وفي الدراسة .

أما عن أهمية المستحدثات التكنولوجية فى تطوير الممارسات التعليمية ، فليست هناك حاجة إلى إقامة الدليل على أهمية توظيف المستحدثات التكنولوجية لتطوير الممارسات التعليمية ، ولكن ما يجب تأكيده هو أن توظيف المستحدثات التكنولوجية لابد وان يرتبط بالتغلب على مشكلات محددة من المشكلات التعليمية ، فلا يجب أن يكون التوظيف بغرض الإبهار التكنولوجى بل يجب أن يكون التوظيف لمطلب أو حاجة ملحة.

1. ثقافة الوعي السياسي :

الوعي السياسي هو الفهم العام للمناخ السياسي وما يحركه من تجاذبات ومخطّطات من الفاعلين السياسيين داخل القطر أو حتى خارجه نظرا للترابط العالمي للأحداث .. ويتعلق مفهوم " الوعي السياسي " بالأفراد والمنظمات والمجتمعات على حدّ سواء .. وإنشاء الوعي السياسي يعني تكوين ضرب من ضروب التفكير الواعي بالراهن السياسي .. والحراك المطلبي في النطاق المحلي أو الإقليمي أو الدولي وجميع التصرفات السياسية الشعبية مثل [الانتخاب](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8) [والترشح للانتخابات](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%B4%D8%AD_%D9%84%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA&action=edit&redlink=1) والقيام [بالمظاهرات](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9) [والثورات](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9) تتزايد طرديا مع تزايد
ما يسمّى " الوعي السياسي " .

1. ثقافة الوعي البيئي :

تمثل البيئة أهميةً كبيرةً للإنسان ، فهي المحيط الذي يعيش فيه ، ويحصل منه على مقومات حياته من طعامٍ ، وشرابٍ ، وهواءٍ ، وكساء.. وهي المحيط الذي يتفاعل معه ويمارس فيه علاقاته المختلفة مع غيره من الكائنات والمكونات .. ومنذ أن خلق الله تعالى الإنسان وهو دائم البحث في البيئة عن مختلف المتطلبات والحاجات التي تلزمه لتحقيق عملية تكيفه مع البيئة ، مستخدماً في ذلك كل ما توافر له من المعارف ، والمهارات ، والخبرات التي وهبها له الخالق سبحانه .

ثقافة الوعي الاجتماعي :

الوعي الاجتماعي Social consciousness، هو مشاركة الوعي المشترك في [المجتمع](http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9) .. ويمكن تعريفه أيضا على أنه الوعي بالمشكلات المختلفة التي تواجهها المجتمعات والتجمعات بصفة يومية.. وكمثال لذلك الوعي بمخاطر وأضرار النزعة الاستهلاكية بين جماعات وطبقات المجتمع .. والوعي الاجتماعي ليس إدراكاً فقط للواقع وليس تصوراً له فقط ، بل هو نتاج لحركة تبادلية يندمج فيها الفردي في الاجتماعي ، والذاتي في الموضوعي والإدراك في التصور .. كما أن الوعي الاجتماعي هو محصلة تفاعل الأشخاص في إطار [واقع اجتماعي](http://www.marefa.org/index.php/%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9_%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A) معين وانصهار مدركاتهم وتصوراتهم وأحاسيسهم الذاتية أو الموضوعية في صيغة حقائق معرفية وقناعات إيمانية وتصورات ومسلمات ، وميول ومشاعر واتجاهات وأنماط سلوك جماعية تعكس معطيات ذلك [الواقع الاجتماعي](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A) الكائن .

1. ثقافة الوعي القومي :

الوعي القومي لدى الفرد يعني أنه يعرف ما يريد ويسير إليه بعزمٍ صادقٍ مطمئن، ويدري من أين أتى وإلى أين يسير ، ولا يسمح لأية مصلحة خاصة أو عاطفة آنية أن تحيد به عن هدفه الأوحد وغايته القصوى ، هذا الشعور الذي أصبح فكراً، وهذا الفكر الذي اكتسب بالشعور حياة ، هذا الوعي القومي العاقل المتنبه لم تعمر به بعد إلا أنفس قليلة من هذه الأمة العربية ، ولم يتصل تياره إلا بفئة ضئيلة متفرقة ، مع أنه منبع كل نهضة قومية صحيحة ، ولن تستطيع أمة أن تحقق آمالها وتبلغ غاياتها إلا عندما يسود هذا الوعي نفوس أبنائها ـ أو على الأقل نفوس القادة منهم ـ ويشيع في جوانبها فهماً ودراية ونوراً.

والعربي الواعي قومياً يعرف من أين أتى ، وكيف تحدرت أمته ، ومن أي الجذور نبتت حياته الحاضرة.. يضع يده على أصل الجنس العربي ، ويعي ما هو أهم في الارتباط القومي ، ألا وهو : اللغة ، والتقاليد ، والجهاد الماضي ، والمصالح الحاضرة والمقبلة .

1. ثقافة الوعي العالمي :

من الضروي تنمية الوعي العالمي لدى الطلبة في المراحل المختلفة وتعريفهم بتاريخ العالم وثقافاته وأحواله ومشاكله .. ونظرا لطبيعة العصر الذي يعيش فيه طلبتنا وما نجم عن عولمة الثقافات والاقتصاد والمجتمعات من إعادة تصور لتاريخ العالم ، أصبح من الضروري طرح مقررات في تاريخ العالم ، أو إضافة بعد عالمي إلى مقررات التاريخ وثقافات الدول في مختلف المراحل ، لتنمية الوعي العالمي لدى الطلبة، ومساعدتهم على فهم العالم المعاصر كمجموعة من الدول والشعوب لها تاريخ وأوضاع متغيرة تؤثر وتتأثر ببعضها البعض .

1. ثقافة الوعي الكوني Global Sensibility :

وهي مفتاح الثقافة الإعلامية ، وهو ما يعني أن الحياة المعاصرة تفاعلية .. ويقترح لتحقيق فهم التفاعل الكوني كأساس للتربية الإعلامية المعاصرة نموذجًا أسماه الثقافة الإعلامية العميقة Deep Media Literacy .

المراجع

1. الترمذي ـ العلم ـ حديث رقم 2656 .
2. من موسوعة ويكيبيديا في 27/9/2013م .
3. السايح ، أحمد عبد الرحيم ، " حوارات معاصرة : الإنسان والوعي " ، 2009م .
4. سورة الملك ـ آية 23 .
5. سورة النجم ـ آية 11 .
6. سورة النحل ـ الآيات 78 ـ 79 .
7. ناصف ، سعيد أمين وآخرون ، " التأثير الثقافي للإعلام على الطفل فى عصر العولمة : تحليل سوسيولوجي لثقافة العولمة " ، دراسات الطفولة ـ المجلة العلمية المتخصصة لمعهد الدراسات العليا للطفولة ـ جامعة عين شمس ، الإصدار ؟؟ ، المجلد ؟؟ ، ؟ ـ ؟ ؟؟20 .
8. الدويش ، ضاري محمد ، " مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الإعلام " ، من موقع إعلامي دوت كوم في 22/10/2013م http://www.austonlinemedia.com/2012/12/blog-post\_21.html
9. الانتصار ، عبد المجيد ، " التربية على الاختيار " ، تونس ، " جريدة الصباح " عدد 1137 بتاريخ 4/12/2003م، ص 8 .
10. سورة النساء ، الآية 36 .
11. مسند أحمد ـ مسند العشرة المبشرين بالجنة ـ مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة ، حجيث رقم 1683 .
12. سنن أبي داود ـ كتاب الزكاة ، حديث رقم 1696 .
13. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي ـ كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص 29 .
14. سورة النساء ، الآية 4 .
15. سورة العلق ، الآية 1 .
16. سورة التوبة ، الآية 122 .
17. الإهواني ، إكرام أحمد فؤاد ، " الاتصال بين العولمة والمحلية وإعداد الطفل ثقافياً " ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2011م ، ص ص 609 ـ 613 .
18. المنتدى العالمي ، " بيان حول العولمحلية"، سبتمبر 2004م
19. The Global Forum, "THE GLOCALIZATION MANIFESTO", Edited in cooperation with CERFE , September 2004
20. <http://www.glocalforum.org/mediagallery/mediaDownload.php?mm=/warehouse/documents/the_glocalization_manifesto.pdf> )
21. عبد الفتاح ، أحمد ، " العمل التطوعي واجب ديني ووطني " ، 2013م .
22. سورة القصص ، أية 4 .
23. موقع جهينة ، " العلاقة بين الأنساق الاجتماعية والتنمية الثقافية " ، 4/1/2012م ـ من موقع جهينة في 27/10/2013م http://bintsultan1.blogspot.com/2012/01/blog-post\_8493.html